

للعقبة والتاريخ :

واحة جغبوب

في مذكرات رولة اسماعيل صر في باشا

للاستاذ أحمد رمزي بك

—•••••—

١ - تلقى العالم العربي بترحاب مذكرات دولة صدق باشا لأنها كشفت بعض ما خفي من أسرار السياسة ، وأصبحت تم حلقات الوثائق التاريخية . وقد انتظر الكثيرون أن يكون لها نفس الروعة والأثر اللذين تركتهما في نفس القارىء مذكرات تشرشل وغيره من جبابرة السياسة في القرن العشرين .

٢ - والطلع عليها في مجلة المصور يشهد بأن دولته قد بذل جهداً في تحريرها وجمع موادها بمد مضي فترة طويلة على الحوادث ، بدليل أنه لم ينقل إلينا شيئاً واقعياً حياً أو صورة حية لما سجله قلمه وقتئذ ، ولكنه تناول بأسهاب بعض المسائل العامة ، وصرح صراحة على حوادث أخرى . وإنى ألتبس له العذر في ذلك لأن صفحات المجلة لا تتسع لأكثر من ذلك .

العبقريّة تفوق خارق للمادة ، والتناسب محافظة على نسب الأشياء التي جرت بها المادة ، فلا يمكن أن يكون الشيء خارقاً للمادة ، ومتناسباً على حسب العرف المألوف في سائر المناسبات .

إن خرق المادة يستلزم بنفسه مخالفة الماديات ، ولهذا كان لزاماً أن ترى في مجلة المباشرة صفات يخالفون بها سواد الناس ، وقد تكون هذه المخالفة شذوذاً في حالات ، ورجحاناً في حالات أخرى . بل قد يكون الرجحان كما يقولون « على حساب » صفات أخرى ينقص فيها العبقري عن سواد الناس ، لأنه زائد عليهم في ملكات العبقريّة والنبوغ .

فلم يخطئ لبروزو حين سجل هذه الملاحظات ، وهو لم يسجلها ظناً منه وتحميلاً لا يستند إلى دليل ، بل سجلها وهو يهتم بالصفات المروعة عن كثير من عباقرة العلم والفنون

٣ - ومن قبيل ما تناوله دوائه باختصار مسألة واحة جغبوب وخليج السلم : فقد رسمها بقلمه ليقتنع القارىء بأن السياسة الحزبية صورت الاتفاق بصورة سوداء ، مع أنه وفق في حل هذه المسألة توفيقاً انتهى به إلى نتائج معلومة سبق أن وضعها السياسة المصرية أمام أعينها ، وأنه بهذا الاتفاق حقق لمصر أهدافاً معينة هي من عمله وحده .

٤ - والذي ندلمه هو أن الحدود المبنية القديمة كانت تجعل السلم داخل الأراضي الطرابلسية ، وأن احتلال السلم حدث مرتين : الأولى في سنة ١٩١١ بواسطة الجنود المصريين عقب إعلان الحرب بين تركيا وإيطاليا مباشرة ، والأخرى في الحرب العالمية الثانية عقب انسحاب القوات السنوسية منها ، وبقيت بيد القوات المصرية منذ ذلك التاريخ إلى أن عقد الاتفاق المشار إليه بين مصر وإيطاليا .

٥ - جاء الاحتلال الأول بناء على أوامر كتشتر تنفيذاً للاتفاقات المصرية التي عقدتها الحكومة البريطانية مع إيطاليا التي تنص على إدخال جزء من الأراضي المبنية في الأراضي المصرية مقابل الحصول على صمت الحكومة البريطانية ، وحياد مصر إزاء اعتداء إيطاليا على أملاك الدولة المبنية في طرابلس .

٦ - وهذه الاتفاقات من قبيل اتفاق سنة ١٩٠٦ الخاص

والسياسة والحروب ، فإذا بفريق منهم بالغ في الطول ، وفريق بالغ في القصر ، وإذا بأناس منهم تبرز فضائلهم كما تبرز نقائصهم على طرفين متقابلين . وقد رأينا في التاريخ الحديث دهاة سياسيين تجاوزوا الطول المألوف من أمثال ريشليو وبسمارك وبيكنسفيلد وتايران ، ورأينا فيه عباقرة دهاة أقصر من القوام المتدل بين الناس ، كنباليون وعبد الحميد وموسوليني ، فلم يكن في هذه المشاهدات تنفيذ لرأى العالم الإيطالي ، بل كان فيه تميز وتأيد ومن مزايا الدراسات النفسية ولا ريب أنها ترينا الصفة وما يقابلها في مدارج العظمة والعبقريّة . فلا نقول إننا تتناقض ونتمارض ، بل نقول إن العظمة الإنسانية أفق رحيب يتسع لاشق الأطوار وشتى الصفات .

عباسي محمود المقار

الناحية المظهرية لأسباب عدة يرجع معظمها إلى التنازع الداخلية التي نلقاها الحكومة من المعارضة . وقد سمعنا هذا من رجال إيطاليين تولوا مناصب هامة ، واشتركوا في هذه المفاوضات من المبدأ ؛ فقد صرحوا بأن اللجنة المصرية الإيطالية نفذت بالضبط ما كان قد اتفق عليه بين إيطاليا وبريطانيا ، وكان موقف الجانب المصري ، مظهرياً أكثر منه جدياً : ومنهم السفير كوخ ، وزير إيطاليا المفاوض والذي كان يشغل وظيفة مستشار بسفارة أنقرة ، وكان من ضمن من اشتركوا في هذه المباحثات .

١٢ - وعلى كل حال فإن موقف دولته إزاء إيطاليا كان مشرباً بروح المودة بدليل زيارته لوسوليني ، وهي زيارة لم تكن قاصرة على مسألة السلم وجنبوب ، وإنما كانت لتقديم الشكر على تمهل الدكتور سنفوت في عدم احتلال واحة جنبوب ، حتى يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية عليه : وقد جاء هذا بالنص في كتاب « تقويم القوات الإيطالية المسلحة » طبعة ١٩٢٧ (صفحة ١٠١١) : إن الحكومة الإيطالية لم تنشأ أن تحتل الواحة عسكرياً قبل أن تحصل على اعتراف الحكومة المصرية لها بهذا الحق . هذا طبعاً حفظاً لتقاليد الوداد التي لا تريد أن تمسها : ولا نستبعد أن يكون الثمن الذي طلبه الدكتور بصبره الطويل ، هو إتمام هذه الزيارة ، وكان يهيمه موافقة بريطانيا عليها .

١٣ - ذلك لأنه كان في وسعها احتلال جنبوب بعد اتفاق « ملر شالوبا » مباشرة ، ولكنه انتظر حتى تم امضاء الاتفاق المصري ، فاحتلت جنبوب يوم ٧ فبراير سنة ١٩٢٦ بقوتين مسلحتين قادت في وقت واحد ، إحداهما من طبرق ، والأخرى من البردية ، وتلاقتا في الواحة ، لإسداد الستار على مأساة بدأت في عام ١٩٠٢ حينما دخلت إيطاليا في مفاوضات مع دول الاتفاق الثنائي فرنسا وروسيا . والذي أصبح ثلاثياً بانضمام بريطانيا إليه نهائياً ، ولا تخلو فترة ولا مرحلة فيه من دون تقام واتفاق على احتلال أما كن استراتيجية ، أو الاعتداء على حق من حقوق الأمم المظلومة : نغماً لخروج إيطاليا من تحالف ، ودخولها في تحالف مضاد للدول

أحمد رمزي

بتعيين حدود مصر الشرقية في سيناء : غير أن الأولى سرية مكتومة والثاني اتفاق عام بين مصر المحتلة والدولة التي كانت يوماً ما صاحبة السيادة صوري عليه ونشر على العالم .

ولكل منها هدف واحد : هو ضمان الدفاع عن الأراضي المصرية في حالة حرب سواء كانت الهجوم من جهة الشرق أو الغرب .

٧ - ويعجب القارىء أن هذا الهدف كان من ضمن ما أوصت به قرارات لجنة الدفاع الدائمة للإمبراطورية في وزارة الحربية البريطانية منذ عام ١٩٠٦ ، وبعد حرب البوير ١٩٠١ وانتهائها مباشرة .

٨ - في سنة ١٩١٥ انتهت حملة الدردنيل بالفشل ، واضطرت الحكومة البريطانية إلى إيجاد لجنة تحقيق لمعرفة نتائج أسباب هذا الفشل : واستعرضت اللجنة قرارات وخطط الدفاع البريطانية ، فظهر أن تفاصيل حملة مهاجمة المضائق وضمتها وزارة الحربية البريطانية مع اشتراك الأيرالية في عام ١٩٠٦ ، وأن مشاكل الدفاع عن الأراضي المصرية درست من ذلك العهد ، وأن توصيات لجنة الدفاع نفذت باتفاق ١٩٠٦ لأبعاد الحدود الألمانية من منطقة القتال ، وكان من ضمن أبحاثها دراسة الحدود القريبة والحصول على خليج السلم بناء على إلحاح الأيرالية .

٩ - والدليل على ذلك اتفاق ملر - شالوبا بين بريطانيا وإيطاليا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وهو يؤكد ما ورد بالاتفاقات السرية الخاصة بتوزيع أسلاب الدولة الألمانية بعد الحرب ، وفيه تعترف بريطانيا بسيادة إيطاليا على جنبوب ، وتعترف إيطاليا بضم السلم وما يتبعها إلى مصر .

١٠ - إذن فالمفاوضات التي أشار إليها دولته ، وهدد بقطعها وسافر من أجلها ، كانت تتناول مسائل شكيكية للحدود الجديدة بوضع علامات عليها وتمديدها لإدخال بعض الآثار ، ولا تتناول لب الموضوع بل تقر حالة سابقة مهدت لها الدبلوماسية الأوربية كل المراحل بين دولتين عظيمتين تحددان مناطق نفوذهما وقواعد الحوار بينهما ، ولم ينقصها سوى إقرار الحكومة المصرية لتسجيل حالة قائمة من المبدأ .

١١ - والمستندات والوثائق وأقوال الرجال الذين اشتركوا في هذه المفاوضات كلها تدل على أن الجانب المصري ، أخذ